الشخصية الفعالة
في القصة القرآنية
دراسة فنية

الدكتور
حسن سالم هندي
جامعة الانبار/ كلية التربية للبنات

المقدمة

تنطوي القصة القرآنية على أنماط القص كلها، من إشارة للزمان وتحديد للمكان ورسم للشخصيات، وذكر للحوار ووضوح للادوار والافكار، وهندسة فائقة للحبكة والإحداث، يؤدى ذلك كله بابلغ لفظ وأجمله واجود معنى واوضحه، لا لأجل المتعة الفنية الخالصة فقط، وإنما للعبرة والموعظة أولا، ولتثبيت فؤاد النبي ﷺ ثانيا، فضلا عما فيها من فوائد عظيمة.

والقارىء مهما رزق من ذائقة فنية وموهبة خلابة لا يستطيع – وان أجهد نفسه – أن يلم باشراقات القصة القرآنية كلها، وإذا ما أراد المحاولة فخير له أن يلتمس ذلك عبر دارسة عنصر قصصي محدد وفي ضمن علاقته بالعناصر القصصية الأخرى وليتخير أكثر هذه العناصر فعالية وحضورا وارتباطا بالمكونات الفنية للقصة؛ ليتسنى له في النهاية وضع الاصبع على بعض الجوانب الجمالية في القصة القرآنية وإذا استعملنا هذا المنهج الانتقائي بشروطه التي ذكرنا فاننا نتصور ان الشخصية بوصفها عنصرا قصصيا هي خير من يفي بالمستلزمات التي تم تحديدها، اذ ترتبط الشخصية ارتباطا وثيقا بالمكونات القصصية، فهي لا تعيش منعزلة عن باقي عناصر القص وإنما تدخل في علاقات متعددة مع مكوناته مثل الزمان والمكان والاحداث. وعدم النظر اليها ضمن هذه العلاقات والصلات التي تقيمها مع عناصر القص يجعل من العسير فهم الدور الوظيفي والبنائي الذي تنهض به الشخصية داخل القصة[١]. فهي تمثل حلقة الوصل الأساسية بين عناصرها كافة، ويتحدد وجودها عادة بما يحيط بها فبالقدر الذي يؤثر بها هذا المحيط تؤثر به وتحدد ملامحه، ولا سيما إذا كانت هذه الشخصية ذا فعالية في بناء القصة وتطور احداثها او ما تسمى بالشخصية النامية، والتي تتفاعل مع الحوادث فتزيدها وضوحا وتمنحها قوة وطرافة وثراء. وليست هناك قصة بلا شخصية حتى ولو كانت من القصص الرمزية او كانت من حكايات الحيوانات والجمادات[٢]" فالاشخاص في القصة هم مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والاراء العامة، ولهذه المعاني والافكار المكانة الاولى في القصة منذ ان انصرفت الى دراسة الانسان وقضاياه "[٣].

وتجدر الاشارة الى ان توزيع العناصر في القصة القرانية يتطور بتطور الدعوة الإسلامية " من هنا كنا نرى عنصر الحدث هو العنصر البارز في الاقاصيص التي يقصد منها التخويف والإنذار، وعنصر الأشخاص

هو العنصر البارز في الاقاصيص التي يقصد منها الافاضة والايحاء او الى تثبيت فؤاد النبيﷺ وعنصر الحوار في الاقاصيص التي يقصد منها الدفاع عن الدعوة الإسلامية والرد على المعارضة وهكذا..."[٤] . وتبعا لحضور الشخصيات في القصة تباينت الأدوار التي تحتلها الشخصيات فبعضها " يمثل ادواراً هامة في القصة والبعض الآخر يمثل الأدوار الثانوية، وعلاوة على ذلك توجد في بعض القصص شخصيات تعد من ناحية الأهمية في الدرجة الثالثة"[٥] والقصة القرآنية تحتفي بهذه الشخصيات جميعا مع تباين في المساحة النصية التي تشغلها في القص بيد أن الملاحظ " ان القران لم يقم وزنا لصفاتها ومميزاتها الحسية فلا طول ولا عرض ولا لون بشرة ولا ملامح ولا قسمات "[٦]. على أن في القران إشارات الى بعض الصفات البسيطة التركيب العميقة الدلالة والايحاء هي التي " تحرك بطبيعة الحال الاحداث وتضطرب بها، او تقوم الأحداث نفسها بتحريك الشخصيات "[٧]والى جانب الصفات الحسية للشخصيات فإن القران الكريم يهتم بالجانب النفسي او الذهني للشخصية ويعطيه أهمية قصوى قد تفوق الجانب الحسي[٨].

ووفق هذا التأسيس يمكن ضبط الدور الوظيفي والفني الذي تنهض به الشخصية داخل القصة القرآنية على وفق محورين رئيسين:

الاول: الفعالية الحسية للشخصية (المادية) .

الثاني: الفعالية المعنوية للشخصية (النفسية).

ونعني بالفعالية الحسية: كل نشاط تقوم به الشخصية من جهة تأثير الجانب المادي فيها، والذي يكون غالبا سببا في تحريك الاحداث في القصة القرآنية او توجيه الحبكة او المنظور وغيرهم من عناصر القص. وإذا أعوزتنا الأمثلة عن الجانب المادي فنضرب مثلا بقوة موسى عليه السلام ودورها في ادارة الاحداث، وحسن يوسف عليه السلام وأثره في توجيه دفة الصراع..... الخ.

أما الفعالية المعنوية للشخصية: فنعني بها كل نشاط تقوم به الشخصية من جهة تأثير الجانب المعنوي او النفسي فيها، والذي يؤدي أحيانا دورا فعالا في رسم الأحداث وتوجيهها. ومن أمثلة هذا النمط الصبر والتوكل في شخصية إبراهيم عليه السلام، والحكمة التي اتسمت بها شخصية بلقيس والعفو وبعد النظر عند النبيﷺ.

يمكننا التركيز على هذين البعدين للكشف عن فعالية الشخصية او الشخصية الفاعلة في القصة القرآنية، وسنتناول بعض الشخصيات الفعّالة في القصة القرآنية بوصفها نماذج لها نظائر كثيرة في القص القراني بأكمله. ونبدأ بقصة موسى عليه السلام كونها اكثر القصص ورودا في القران الكريم.

تتجلى ظاهرة فنية واضحة جلية في قصة موسى عليه السلام إلا وهي محورية الشخصية – شخصية موسى عليه السلام – وهيمنتها على عناصر القص الاخرى ويمكن تلمس فاعلية شخصيته بالمضي قدما مع مراحل حياته كما وردت في القران الكريم: فموسى عليه السلام الطفل اولا وحادثة قذفه في اليم، ومن ثم رجوعه الى أمه كي تقر عينها. وموسى عليه السلام الصبي وكيف نشأ في بيت فرعون وكنفه ليكون له بعد ذلك عدوا وحزنا. ومن ثم موسى عليه السلام الشاب القوي وحادثة وكزه لرجل من الاقباط بعد أن استنصره الذي من شيعته . وعلى المنوال نفسه نتابع موسى القوي الأمين وقضية استسقائه للفتاتين. واخيرا موسى النبي المرسل وكل ما يتعلق بهذه المرحلة بدءً

من خروجه من مدين وما اعقبها من ارساله الى فرعون وقومه ومن ثم خروجه ببني اسرائيل وحادثة غرق فرعون وجنوده وصولا الى اتخاذ بني إسرائيل العجل آلهة من دون الله وما تبعها من أحداث .....

نتابع هذه الأحداث بالتناغم مع المواقف التي تمر بها شخصية موسىﷺ بأروع بيان، وبأجمل إسلوب وبإنسجام قصصي عالٍ. فهذه المراحل التي تمر بها الشخصية في حياتها لا توصف اعتباطا او حشوا، فلكل موقف أثر ولكل وصف بعد، ولكل مرحلة احداثها، ولكل إطلالة للشخصية في القصة مدى يترك تأثيره على جانب من جوانب الشخصية بالكشف والتحليل او كلايهما معنا. فوكز موسىﷺ لرجل من الاقباط كان سببا لهربه من آل فرعون واتخاذه مدين ملاذا آمناً فيه رعى الغنم ورزق بزوجه، وبعد أن أمضى عشر حجج اشتاقت نفسه وعظم الحنين في داخله الى وطنه وفي طريق عودته انس نارا او هو حسبها نارا فوجدها نورا، نور الرسالة والهداية والتبليغ لاكبر طواغيت الارض فرعون وملائه.

وليس في وسعنا أن نستغرق في ذكر المراحل التي مرت بها الشخصية كلها ولكن يمكننا أن نكشف عن فعالية الشخصية عبر تناول الصفات المادية والمعنوية لموسىﷺ، ولاسيما تلك التي انطوت على دلالات أثرت على عناصر القص فحركت الأحداث تارة، وأظهرت المكان والزمان وأكسبتهما طابعا معينا تارة اخرى. أما عن الصفات المادية فقد وصف موسىﷺ (قوي أمين) فما علاقة هذه الصفة (القوة) بما يجري من أحداث؟.... لأنه قوي استطاع بضربة واحدة قتل الرجل فكان الثمن أن يفر خائفا وجلا من فرعون. ولأنه قوي ثانية تمكن من حمل الصخرة التي تغطي البئر... ولأنه قوي مرة أخرى تمكن من أن يقطع الطريق مشيا الى مدين. ثم بعد ذلك فهو أمين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)(٩) أمين بتعامله ... أمين بغيرته ... امين بصدقه وشجاعته فحاز على اعجاب الرجل ومن قبل بناته فصار زوجا لاحديهما، وستبدله الله تعالى الخوف بالامن واكرمه بالرسالة. وكذلك يجزي الله رسله وعباده المخلصين.

فمن الصفات المعنوية ما تترك اثراً عميقا في الاحداث وفي سائر مكونات القص، فهذه بلقيس الملكة الحاكمة غيرت بذكائها وحكمتها مسار قوم – بأذن الله تعالى – من الكفر الى الايمان واذعنت لنداء الحق لدعوة سليمانﷺ، بعدما ادركت بحكمتها ايضا (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)(١٠) ومن فرط حكمتها لم تنفرد بقرارها هذا على الرغم من أنها منشرحة الصدر له وإنما استشارت قومها (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)(١١) فللحكمة شروط ومستلزمات تصير فيها النفوس قناديل تضيء معالم الطريق وتهدي إليه، فبرحمة الله ومنته على عباده صار قرارها فيصلا بين الحق والباطل بين الجنة والنار بين أن تكون او لا تكون.

تبرز فعالية الشخصية في القصة القرآنية أحيانا عندما تتفاعل مع الاحداث سلبا وايجابا فيترك الحدث فيها اثراً ما. فقصة اصحاب الجنة يقوم محورها على اساس ما يخلفه الحدث من اثر في سلوك اصحاب الجنة، فهي لون من الوان الابتلاء ودرس يكشف عما يعتلج في النفوس، واختبار حقيقي للايمان، جنة اتت اكلها، واغدق عليها الباري عز وجل من نعمه الواسعة مما كان فتنة لاصحابها، فنسوا، أو تناسوا مصدر هذه النعمة فغتروا بها او هي أغرتهم، فجمعوا أمرهم، أن لا يدخلها احد ولا يزاحمهم في هذا الخير الكثر مزاحم حتى وان كان مسكينا او عابر سبيل. فويل للنفوس إذا ما استولى عليها الشح والطمع وغلبتها القسوة وحب

الدنيا وزينتها. فجاء أمر ربك... والدرس البليغ والعقاب السريع، واصبحت جنتهم من فورها هشيما وكأنها لم تكن، فسبحان الله العظيم. وهم في دهشتهم وشدة انذهالهم، ذكر اخ لهم سبب ذلك كله:(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ.....)(١٢).

هذا الحدث الجلل والدرس القاسي، لم ولن يمر دونما تأثير، فماذا كان جوابهم بعد أن ذكرّهم أخوهم؟ وماذا ياترى هم فاعلون؟ عادوا الى رشدهم وصوابهم بالرغم من هول الخطب وغلاء الثمن، وذهاب الجنة (قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)(١٣) فالندم على المعصية من شروط التوبة ، فالأمر اذن لا يخلوا من اللوم والتقريع على ما فرطوا في جنب الله (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ)(١٤) ولكن ماذا بعد الندم واللوم هل يركنوا إليهما فقط؟ بعد ما أدركوا السبب الحقيقي لما حل بهم وبجنتهم!!يبدوا أن موقفهم كان اكثر ايجابيةً، طغوا، فعوقبوا، وندموا ثم ثابوا الى رشدهم وعقدوا رجاءهم بالله تعالى بأن يعوضهم خيراً من جنتهم التي فقدوها بظلمهم أنفسهم. فقالوا: (عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْراً مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ)(١٥).

المتتبع لأحداث هذه القصة يلمس الأثر الواضح الذي تركه الحدث في الشخصيات عبر تنوع سلوكها من موقف الى موقف مما يشهد للشخصية او مجموعة الشخصيات (أصحاب الجنة) بالفاعلية وهي تتناغم مع الأحداث في ضمن آلية تقوم على الشد والجذب بين طرفين متوازنيين هما : الأحداث والشخصية، ففي بدء القصة يظهر أصحاب الجنة بوصفهم نماذج بشرية غاية في الشح والاستعلاء .... وبفعل الحدث وما أصاب جنتهم من دمار استوعبت هذه الشخصية الدرس وعرفت السبب لما حل بها فبدت في هذه المرحلة – وبفعل الحدث ايضا – شخصيات يستحوذ عليها الندم ويبلغ منها الانكسار والحسرة مبلغا عظيماً. ثم تهتدي الى أسلوب ناجع هو التوبة الى الله تعالى، ورجاء المغفرة والصفح والتعويض بجنةٍ خيراً من جنتهم التي فقدوها(١٦).

ظهرت الشخصيات إذا وبفعل حدث واحد. بثلاثة أطوار متباينة تبعا لتطور الأحداث: شخصيات مستكبرة جاحدة لأنعم الله ، وشخصيات يستحوذ عليها الندم، وشخصيات ترجو الصفح والعفو.

يحق لمن يرى بعد ذلك كله – إن الشخصية وأساليب عرضها تشكل احدى السمات الجمالية في القصة القرانية على نحو عام، وفي قصة أصحاب الجنة على نحو خاص ، فهي استطاعت ان تستوعب الدرس وتتناغم مع مجريات الاحداث، فأثبتت بما لا يقبل الشك انها شخصيات فاعلة في بناء القصة فنياً.

الحلم والأناة والدقة والحزم هو ما تميزت به شخصية سليمان عليه السلام ، فكانت هذه الأوصاف المعنوية لشخصيته المحرك الفعلي للاحداث وتطورها، ولتوجه الشخصيات وتقويمها. فتضحت سمة اليقظة والدقة في تفقده للطير : (فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)(١٧) فها هو ذا الملك والنبي سليمان عليه السلام في نظرة شاملة يتفقد فيها الطير فلا يجد الهدهد . نعم طير من بين ملايين الطيور، فأي دقة ويقظة تلك التي يمتلكها سليمان عليه السلام ... وهو يسأل عنه في صيغة مترفعة مرنة جامعة (مالى لا ارى الهدهد؟ ام كان من الغائبين) ويتضح انه غائب ويعلم الجميع من سؤال سليمان انه غائب بغير اذن!! وحينئذ يتعين أن يأخذ الأمر بالحزم كي لا تكون فوضى، وهذا ما فطن إليه سليمان عليه السلام، وهنا

بالضبط تبرز فاعلية الشخصية بإزاء الأحداث والشخصيات والمواقف ، فيتوعد الهدهد الغائب (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ....)(١٨) ولكن سليمان عليه السلام ليس ملكا جبارا في الأرض، وإنما هو نبي، ومن ثم هو لم يسمع بعد حجة الهدهد الغائب، فلا ينبغي أن يقضي بحقه قضاء نهائيا قبل ان يسمع حجته، ويتبين عذره، وعند ذلك تبرز سمة الحلم والأناة، سمة النبي العادل (أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)(١٩) وبالفعل يأتي الهدهد بنبأ عظيم، لم يحط به سليمان عليه السلام علما.

من يتأمل هذا المشهد من سورة النمل، يدرك الملامح المعنوية الفاعلة لشخصية سليمان عليه السلام وثرائها وتنوعها بما ينسجم مع الموقف المراد تأديته في القصة. فهي يقظة في اللحظات التي تسدعي اليقظة ، حازمة في الوقت الذي يكون فيه الحزم سلاحا ماضيا نافعا. وبالمقابل حليمة متأنية متسامحة مع طير غاب ولم يحضر ويدلي بدلوه.

المتأمل في قصة سليمان عليه السلام وبناء الشخصية فيها، يلحظ أن القران الكريم قدم لنا شخصية فاعلة نامية تنبض بالحيوية وتفيض بالدلالات التي يمكن استنباطها من خلال تعاملها مع المواقف والاحداث والشخصيات، فبدأ يتفقد طيراً، طيراً ضمن مملكة واسعة عظيمة ، ومن ثم فهو لا يتفقد أي طير بل يسأل عن طير معين " الهدهد " " وتفقد الطير فقال: مالي لا أرى الهدهد؟ ام كان من الغائبين " نعم انه من الغائبين فما هي ردة الفعل بإزاء هذا الحدث؟ وكيف لسليمان أن يتصرف ليوقف هذا (التسيب) الذي امتد الى أرجاء مملكته كلها. فكان موقفه موقف النبي الموصول بالمنهج الرباني، موقف النبي الحازم (لاعذبنه عذابا شديداً او لاذبحنه) وعبر هذا الحدث نقف على سمة فاعلة اخرى الا وهي الحزم، ولكنه بحكمة النبي وبذكاء المجرب أدرك أن الحزم لابد أن يقترن بصنويه الحكمة والأناة، وألا صار ظلما وعدوانا وتعسفا لا طائل من ورائه. فهو يعلم ان الهدهد غائب وربما لغائب عذر، وبالفعل أتى الهدهد بخبر لم يصل الى سمع سليمان عليه السلام أمر بلقيس وقومها وما يعبدون من دون الله . فصارت شخصية سليمان عليه السلام بذلك كله من الشخصيات الفاعلة في القصة القرآنية واستقطبت عناصر القصة كلها، فجاءت القصة ومضامينها غاية في الإبداع، وغاية في الإعجاز وكيف لا وهي منسوجة من كلم طالما تحدى الله تبارك وتعالى العرب أن يأتوا بمثله وهم أفصح الناس لسانا ينطق العربية.

ونمضي قدما في استعراض شخصية أخرى من الشخصيات القرآنية، هي شخصية يوسف عليه السلام وتحديداً الجانب المادي فيها إذ أوتي شطر الحسن الذي يمثل نقطة الصراع في القصة، والينبوع الثاني الذي تتدفق منه الاحداث بعد حدث الابتلاء الذي مر به يوسف عليه السلام عندما أُلقي بالجب ليواجه ابتلاء اخر يوم أن راودته امرأة العزيز عن نفسه؛ ولان يوسف عليه السلام أبى الامتثال لإغرائها كادت به فسجن وكان ما كان من أمر خروجه وبراءته لينتهي به المطاف ملكا على خزائن مصر وما تبعه من أحداث تتعلق بلقائه بأخوته وأبيه.....(٢٠).

يظهر أن البناء القصصي الذي يعتمد على شخصيه محورية رئيسة – كما هو الشأن في قصة يوسف عليه السلام – يجعل بؤرة الضوء – بمفهوم النقد القصصي الحديث – مركزة على الشخصية المحورية، في حين تبدو الشخصيات الأخرى داخل القصة نفسها مترشحة من منظور الشخصية المركزية ومن ثم تمثل الشخصيات الثانوية مساحات نصية ضيقة نسبياً من جهة حضورها على مستوى السرد القصصي(٢١).

فامرأة العزيز وصاحبا السجن وأخوة يوسف عليه السلام وسائر الشخصيات الاخرى لاتظهر على مستوى القص الا من خلال شخصية يوسف عليه السلام، فمشاعر الحب والشغف في نفس امرأة العزيز يثيرها جماله. ومشاعر الحزن والاسى في نفس يعقوب عليه السلام تحفزها لوعة الفراق وغريزة الأبوة. وبالمقابل إحساس الغيرة والحسد عند أخوة يوسف عليه السلام تثيرها مكانته من أبيه وحبه إياه..... الخ.

ونقف هنا عند قرية مثل كثير من القرى السابقة والتي ذكرها القران الكريم وصورة متكررة للجحود والطغيان والاستكبار. ولكنها سنة الله في خلقه الا أن يبعث فيهم رسلا مبشرين ومنذرين كي لا يكون على الله حجة من بعد الرسل .وكان يكفيهم . لو كانوا اصحاب فطرة سليمة . ان يبعث فيهم رسولا واحدا او رسولين ولكنهم ثلاثة رسل بعثوا لقرية واحدة فلا عذر لمعتذر ولا حجة لمجادل بعدما تبين الحق وتواتر على صحته وصدقه رسل مبعثون .

فما موقف اصحاب القرية بعد هذا التواتر للرسل والذي لم تسبقهم اليه قرية ؟ اهو الايمان مع وجود الدليل أم الصد والكفر بلا دليل او بديل . ايتبعون الفطرة والقلوب السليمة . أم الزيغ والقلوب المنكوسة ؟ لشدة ضلالهم وابتعادهم عن الحق وسبله ضرب الله عز وجل بهم مثلا لكل ضال ظالم لنفسه ، مائل عن الحق مع وضوحه وكثرة الداعين له (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۞ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ)(٢٣) فما كان جوابهم (قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ)(٢٤) .

شبهة طالما رددها الضالون والمعاندون الا وهي بشرية الرسل ، شبهة تنم عن فساد تفكيرهم وسذاجته ، فما كان جواب الرسل بوصفهم شخصيات فاعلة ؟ كان جوابهم غاية في اللطف وانموذجاً جيداً لسدادة الرأي واقامة الحجة والبرهان (قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۞ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(٢٥) وتستمر مجادلتهم الفارغة الا من فساد الرأي وسوء الظن (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)(٢٦) .

وسط هذا الجدل العقيم من قبل اصحاب القرية والدعوة المتلطفة المقنعة من قبل الرسل ، ظهرت شخصية فعّالة اخرى هي شخصية الرجل (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)(٢٧) ويشعر القرآن الكريم عبر صورة الرجل التي رسمها أنه جاء بأمر مهم وفي وقت حاسم وقت شدة المجادلة ، وكأنك تشعر بأنفاسه وهي تضطرب بصدره لشدة سعيه وحرصة على تبصرة قومه بالحق الذي اهتدى اليه . ودليل حرصة أنه وضعهم على أول خطوات طريق الخلاص والنجاة (اتبعوا المرسلين .....) وفي هذا برهان واضح على ايجابية الشخصية وفعاليتها ، فألاخلاص للقوم والنصح لهم ، والدعوة للحق عامة ، والحرص على تبليغ هذا الدين ؛ لهي من الاسباب التي تقرب العبد الى ربه وتثقل حسناته في الميزان ، وتشهد للشخصية بالحيوية والفاعلية في أداء دورها بوصفها انموذجاً مؤمناً .ومما يؤكد فعالية هذا الشخصية ايضاً أنها الوحيدة من بين جمع كثير من الناس عرفت الحق . بهداية الله . وثبتت عليه ، وهذا أمر واضح في صيغة التعبير القرآني (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى

قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۞ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ ۞ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ)(٢٨).

ففي الخطاب ثمة معطيان ، الاول : تفرد الرجل في معرفة الحق والدعوة اليه . والمعطى الثاني : تكرس في استعمال الفعل (يسعى) بما يفيض من دلالات تنم عن حرص الرجل وجهده في ايصال الحق والدعوة اليه ، فلا غرابة فهو منهج الدعاة الصابرين ومنهج وسبيل الرسل والانبياء والصالحين . فكان حسبه أن يدل قومه على طريق الهداية بقوله (اتبعوا المرسلين) لكن ينبوع الحق الذي تفجر في وجدانه ابى الا أن يفيض خيراً يشمل الجميع ، فهو لا يدع وسيلة ولا سبيلاً الا استعمله في حواره مع قومه عسى أن يهتدوا فلجأ الى اسلوب الحجج العقلية واستعمال المنطق والبرهان ، فبرزت فعالية الشخصية في معرفتها الحق اولاً ، والدعوة اليه ثانياً ، واتباع السبيل الصحيح في الدعوة من لين في الاسلوب ، ورفق بالمدعو والصبر عليه ، مع أقامة الحجه ثالثاً. والمتتبعُ للقصه في سورة يس يجد أن القران الكريم ينقلنا الى مشهد اخر وجو جديد يبدو فيه الرجل وهو ينعم في الجنه (ويوحي سياق القصه انهم لم يمهلوه ان قتلوه ، وان كان لايذكر شيئاً من هذا صراحةً ، انما يسدل الستار عن الدنيا وما فيها وعلى القومِ وما هم فيه ، ويرفعهُ لنرى هذا الشهيد الذي جهرَ بكلمة الحق متبعاً صوت الفطره ، وقذفَ بها في وجوه من يملكون التهديد والتنكيل نراهُ في العالم الاخر. ونطلع على مادخرهُ الله تعالى له من كرامة تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد)(٢٩) :- (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)(٣٠) .

وانظر معي الى الشخصية الفاعلة ... الى الرجل الطيب المؤمن ... الى النفوس عندما تترفع عن تفاهات الحياة وصغائرها ... الى القلوب عندما يشملها الحب والخير والصلاح . رجلٌ يرفلُ بنعيم الجنة وخيرها وبما اكرمهُ الله ونعمه ، وما برحَ يذكرُ قومهُ بالرغم من كل الذي بدر منهم ،بالرغم من أنهم قتلوه . يتمنى من قلبهِ كله ان يراهُ قومه لاشماتة بهم وانما حسرة عليهم، لانهم لم يشاركوه هذا النعيم !!! أي ايثار وحب يضطرم في خافق هذا لرجل المؤمن، بل أي صدق وخير يكنهُ للبشريةِ ولقومه حتى وان كانوا قاتليه!!!!! (ياليت قومي يعلمون .....)

نطلُ هنا على اشراقة اخرى من اشراقات الشخصية في القصة القرآنية ، ولن نتناول هذه المرة القصة بتمامها وكمالها ، وانما نقتطع منها مشهدا واحداً تبدو فيه فعالية الشخصية بإزاء الاحداث . ويبدأ هذا المشهد مع هجرة ابراهيم عليه السلام الى الجزيرة العربية بعد دعوةِ قومهِ اكثر من تسعمائة وخمسين عاماً جوبه فيها بالصد والاعرض حتى من قبل اقرب الناس اليه (ابيه) فهاجر هجرة مكانية وزمانية ونفسية ، هجرة ترك فيها الوطن والاهل والزوجة والاقرباء ، هجرة الى ارض نائية موحشة جدباء ... فكان من حقه ان يتضرع الى الله تعالى طلباً للذرية الصالحة ، والانيس في تلك الارض الخالية (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ)(٣١) فأستجاب له ربه فرزقهُ بابنه اسماعيل عليه السلام . وللانسان ان يتصور فرحة الاب الوحيد بالابن الانيس . وللانسان ان يتصور فرحة ابراهيم بابنه اسماعيل بعد طول انتظار وتقدم

بالسن ..... وكبر اسماعيل عليه السلام وكان حبه في قلب ابيه اكبر ، ولاسيما ان اسماعيل عليه السلام كان حليماً مطيعاً ذكياً .(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ)(٣٢).

وجاء الامتحان العسير ، وجاءت الرؤيا ـ ورؤيا الانبياء حق ـ تشير له ان يذبح ابنه الذي طالما انتظره انيسا لوحدته ورفيقا ومعينا لكبره (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ .....)(٣٣) ويذعن ابراهيم عليه السلام لتلك الاشارة الربانية مطيعاً ممتثلاً دونما سؤال او نقاش لمجرد رؤيا رآها في منامه ... ولكن قبل ان ينجز رؤياه كان عليه ان يخبر اسماعيل عليه السلام بهذه الرؤيا (..... فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)(٣٤) . فهل اراد ابراهيم عليه السلام ان يسمع ردة فعل إسماعيل ؟ او أن يرى الأثر الذي يتركه هذا الخبر في نفسه ؟ او هل كان ابراهيم يتمنى ان يمتنع اسماعيل فيعتذر لربه ؟

ولكنه اسماعيل عليه السلام ، الابن الحليم ، الشخصية الفاعلة ، إسماعيل النبي المطيع... (يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)(٣٥). فهل يوجد بيننا من يضحي باقل من ذلك ، من يضحي بجهده وماله ووقته لمجرد رؤيا .... نعم انها الشخصية الفاعلة اسماعيل عليه السلام الصابر المحتسب ، فسلامٌ على المرسلين ونعمَ عقب الدار بما صبرتم .

وتبرز فعالية الشخصية في القصة القرانية عندما تقف شخصيتان او اكثر موقفين متناقضين بإزاء حدث واحد ، بمعنى اخر عندما تمثل هاتان الشخصيتان ايديولوجيتين مختلفتين ، فتمثل احدى هذه الشخصيات الموقف الايجابي تجاه الاحداث والاخرى الموقف النقيض . وتتضح هذه السمة واضحة في قصة صاحب الجنتين الواردة في سورة الكهف، فثمة رجلان :الاول ثري جداً قد أتاه الله جنتين وخيراً كثيراً . والاخر يمثل الدور الايجابي دور الناصح المذكر بانعم الله تعالى . (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً ۞ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً ۞ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ۞ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً ۞ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنْقَلَباً ....)(٣٦)

ويمكن تلمس السمات الايجابية لشخصية الناصح او المذكر على هذا النحو : استعمال المنهج العقلي في حواره مع صاحب الجنتين ، ولا يخلو اسلوبه من رفقٍ ولينٍ كما في قوله تعالى (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ۞ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً ۞ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ۞ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً)(٣٧) .

ويمكن بعد ذلك اضافة الكثير من السمات الايجابية على الشخصية منها : اتباعها طريق الحق والهدايه واقتفاء اثر الرسل والصالحين . وكما يتضح الجانب الايجابي للشخصية في القصة القرانية عبر تعاملها مع الاحداث والمواقف ، يتضح ايضاً من خلال حوارها باساليبه وطرقه المختلفة داخل القصة القرآنية

فالى جانب ما تتمتع به العبارة المؤدى بها الحوار من جمال وبلاغة هناك اهتمام بالجانب الاخلاقي والتربوي والنفسي في الحوار ، ومراعاة لطبيعة الشخصية المتحاورة والمتحاور معها ، مما يكشف عن فعالية الشخصية في هذا الشأن . فلو اننا استعرضنا بعضاً من أنماط الحوار في القصة القرآنية ، لادركنا سريعاً الدور المميز للشخصية ، فمن ذلك ما جاء في سورة المائدة عن عيسى عليه السلام وطريقة أعتذاره وحواره مع الله جلا وعلا بعد أن زعم بنو إسرائيل أن عيسى هو الله ، فقال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ .....)(٣٨) في صيغة الحوار الوارد في هذه السورة لم يجب عيسى عليه السلام بـ (لا) كما تستلزم صيغة السؤال ، والذي حبسه عن ذلك تأدبه مع الله تعالى ومراعاته للمقام ، وعلو شأن المتحاور وجلال قدره . بيد أن مراعاته لهذه الامور جميعا لم تمنعه من اصابة المعنى المراد تأديته ، ولكنه عدل عن الاجابة المباشرة بأخرى مشفوعة بالثناء والتواضع والمدح مع تضمنها عين الاجابة المباشرة (لا) فقال عليه السلام : (..... قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)(٣٩) فنزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين ، ومن ثم أقرَّ بأن هذا الفعل ليس من حقه كما أنه ليس من حق أحد من قبله أو من بعده وأن كان نبياً ، واخيراً اثنى على الله تعالى وخصه بعلم الغيب .

وتمثل طريقة حوار الانبياء مع الله تعالى اسلوب دعوة ومنهجاً عاماً للبشرية كافة وهي في سبيل عبادة الله تعالى ، ومناجاته بالدعاء أو الذكر أو الاستغاثة أو غيرها . ومن حسن مراعاة المقام بوساطة اساليب التعبير ما جاء في قصة موسى والرجل الصالح . فنحن في هذه القصة بإزاء ثلاثة أحداث أدهشت موسى وافقدته صبره ، من هذه الافعال الثلاثة أثنين ظاهرهما العيب والتخريب وهما : خرق السفينة وقتل الغلام . وفعل واحد ظاهره الاصلاح وهو : اقامة الجدار الذي اراد أن ينقض : (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ۞ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً ۞ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ۞ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً ۞ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً)(٤٠).

ويتباين المستوى التعبيري للشخصية الفاعلة (الرجل الصالح) مع تباين الاحداث الثلاثة ، فبعد أن ينكشف النقاب عن تأويل هذه الاحداث نلمح مستويين من الخطاب على صعيد نسبة هذه الاحداث ، فخرق السفينة ، وقتل الغلام عيبان في ظاهرهما لذا ينسبان للرجل الصالح ، أما اقامة الجدار بما تنطوي عليه من اصلاح في الظاهر والباطن فينسب الى الله عز وجل مباشرة : (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً ۞ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي

الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً) (٤١).

تكرس مفهوم الشخصية الفعالية في القصة القرانية، في اغلب الامثلة التي عرضت من خلال نماذج فردية محددة، مثل شخصية موسى، وابراهيم واسماعيل، ويوسف عليهم السلام او شخصية مؤمن بني اسرائيل او الرجل الصالح في قصة موسى، وحبيب النجار في قصة اصحاب القرية، او شخصية بلقيس في قصة سليمان عليه السلام ..... الخ

ولكن ما قُدِمَّ من امثلة عن الشخصية الفعالة في القران لايمثل قاعدة ثابتة او حقيقة مستقرة في القصة القرانية ، اذ تجسدت الشخصية الفعالة عبر مجموعة من الشخصيات، كأن يكون رهطاً ، او قبيلة ، او قوماً، او جماعة من الناس كما هو الشأن في قصة اصحاب الكهف، وقوم يونس عليه السلام ، والحواريين..... الخ

ونقف هنا عند نموذج من هذه الشخصيات الفعالة ، إلا وهم سحرة فرعون ولنتأمل قصتهم بقلوبنا اولا لنقيم ضيعهم، ونقدر لهم فعلهم على وفق قوانيين زمانهم ومكانهم وموقعهم الذي هم فيه : (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى)(٤٢).

جاءوا ليدحضوا الحق بالباطل، فعرفوا ان الحق اقوى من ان يقهر او ان يتقهقر فأنتفضت قلوبهم لهذا الحق وارتعش وجدانهم، واشرقت ارواحهم له لما عرفوه فأنبعث منه ايمان يترقرق من الاغوار، ونورا ينبعث من شعاب اليقين. نعم انها صولة الحق في الضمائر ، ونور الايمان في المشاعر، ولمست الحق للقلوب المهيأه لتلقي الحق والنور واليقين ..... نعم انهم السحرة الورقة الرابحة بيد فرعون في تحديه لموسى عليه السلام في الميقات المزعوم. والدواء الذي يشفي غروره وجبورته امام دعوة الحق، دعوة موسى عليه السلام. كان السحرة يعلمون اهمية دورهم في هذه المعركة الحاسمة بين فرعون وموسى، بين الحق والباطل، يدفعهم في ذلك كله اغراء المال (أَإِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ)(٤٣) ولكن بالرغم من ذلك كله لم يستطيعوا ان يحجبوا الشمس بغربال ، او ان يخرسوا صرخات الحق وهي تصدحُ في ضمائرهم وعقولهم قبل اذانهم. فهم يعلمون علم يقين انما جاء به موسى عليه السلام ليس بسحر فماذا بعد الحق الا الضلال المبين؟ !!! فماذا ياترى هم فاعلون؟ .

لم تدم وقفتهم طويلا فقد حسموا امرهم بعد ما عرفوا انه الحق من ربهم فقرروا ان يتبعوه رغم ادراكهم ان فرعون قاتلهم او معذبهم لا محال ولكن (لابد للشهد من ابر النحل) ولابد للجنة من ثمن، فقد اخرج الامام الطبرى عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً)(٤٤) قال: كانوا في اول النهار سحرة وفي اخر النهار شهداء(٤٥) . وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره " والظاهر انه – أي فرعون – اوقع بهم ما توعدهم عليه وان الله تعالى ثبتهم على الايمان"(٤٦) .

لنا الحق بعد ذلك ان ننعت هذه الشخصيات بالأيجابية والفعالية بعد المواقف التي مرت بها، ففي البدء اهتدت الى الحق عندما اتضحت سبله ومعالمه، وثبتت على ايمانها بالرغم من توعد فرعون وتهديده لها بالقتل او الصلب ومن ثم انها دعت الى الحق الذي معها وصبرت من اجله. فطوبى للصابرين.

الهوامش

١. الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية : حسن سالم هندي، أطروحة دكتوراه الجامعة المستنصرية . كلية الآداب ، ص٣٢

٢. الشخصيه وأثرها في البناء الفني لروايات نجيب محفوظ ، نصر محمد إبراهيم عباس، مكتبة، النهضة ، المصرية ، القاهره ، ط٣ ، ١١٢

٣. النقد الأدبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار الكتب المصرية ، القاهره ط٢، ص٤٤

٤. الفن القصصي في القرآن الكريم، محمد احمد خلف الله، دار المعارف ، القاهرة ط١ ، ص ١٢٢ .

٥. القرآن والقصة الحديثة ، محمد كامل حسن ، دار البحوث العلمية ، القاهرة ، ط١ ، ص ٧٦

٦. الفن القصصي في القرآن ، ٣٠٥ ، مصدر سابق .

٧. التعبير الفني في القرآن الكريم ، د. بكري الشيخ أمين ، بيروت ، ط٣ ، ص٢١٩ .

٨. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ١٩٦٧ ، ص ١١٦ .

٩. القصص / ٢٦ .

١٠. النمل / ٣٤ .

١١. النمل / ٣٢ .

١٢. القلم / ٢٨ .

١٣. القلم / ٢٩ .

١٤. القلم / ٣٠ – ٣١ .

١٥. القلم / ٣٢ .

١٦. في ضلال القرآن ، سيد قطب، الدار العلمية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ ، ٣٣٥ .

١٧. النمل / ٢٠ .

١٨. النمل / ٢١ .

١٩. النمل / ٢١.

٢٠. تفسير القران العظيم، أبن كثير، دار علوم الحديث، ٢٠٣

٢١. رسم الشخصية في روايات حنا مينا فريال كامل سماحه . عمان الاردن ٢٠٠٢ط١ ص٥٨

٢٢. قصص الأنبياء أبن كثير. دار الأيمان عمان الأردن ٢٠٠١ ، ص١٨٧

٢٣. يس/ ١٣ –١٤ .

٢٤. يس / ١٥.

٢٥. يس / ١٦ – ١٧ .

٢٦. يس / ١٨ – ١٩ .

٢٧. يس / ٢٠.

٢٨. يس / ٢٢ – ٢٣ .
٢٩. في ظلال القران ، الجزء الخامس / ٢٩٦٤.
٣٠. يس / ٢٦ – ٢٧.
٣١. الصافات / ١٠٠.
٣٢. الصافات / ١٠١.
٣٣. الصافات / ١٠٢.
٣٤. الصافات / ١٠٢.
٣٥. الصافات / ١٠٢.
٣٦. الكهف / ٣٢ – ٣٦.
٣٧. الكهف / ٣٧ – ٤١.
٣٨. المائدة / ١١٦.
٣٩. المائدة / ١١٦.
٤٠. الكهف / ٧١ – ٧٧.
٤١. الكهف / ٧٩ – ٨٢.
٤٢. طه / ٦٥ .
٤٣. الشعراء /٤١ .
٤٤. الأعراف / ١٢٦ .
٤٥.. تيسير الرحمن في تفسير كلام المنال، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص١٦٧، دار ابن حزم .
٤٦. أرواح الشهداء، د. عبد الحميد بن عبد الرحمن، ص٤٣، الخنساء للطباعة.